من تراث الكوثري
٥٦

الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة

رواية

الإمام كمال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين البياضي الحنفي

قدم له وضبطه ووضع حواشيه

محمد عبد الرحمن الشاغول

ويليه

إشارات المرام من عبارات الإمام

للإمام كمال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين البياضي الحنفي

حقق نصوصه وعلق عليه وضبطه

يوسف عبد الرازق

الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

تليفون : ٢٥١٢٠٨٤٧

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٢٧٠٧ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولي : 4 - 196 - 315 - 977



دار الطباعة المحمدية

مقدِّمة

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد منبع أنوار الشريعة الربانية، ومنار سبيل أئمة الأمَّة الهادية المهديَّة، وعلى آله وصحبه وسلم، سلاماً لا ينقطع دائماً دوام الاهتداء بأئمة الدين من مذهب السادات الحنفية وكل مذهبٍ من المذاهب الأربعة القوية، وبعد:

فهذا كتاب "**الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة**" برواية الإمام كمال الدين أحمد ابن القاضي حسام الدين البيَّاضي الحنفي، وقد احتوى الكتاب على صغر حجمه على ما لا يوزن بالجبال من الذهب والفضة، ولا يعادله شيءٌ من أعراض الدنيا الفانية.

فقد اشتمل على عصارة وخلاصة مسائل الأصول الاعتقادية للإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، واشتمل على أقواله العظيمة في كل بابٍ من أبوابها، مفنِّداً بعض أقوال أهل الابتداع كالمرجئة والقدرية، ومُفْحِماً لهم بالدليل القاطع الناصع.

وقد جُمِعتْ من كتبه: "**الوصية**"، و"**الفقه الأكبر**"، و"**الفقه الأبسط**"، و"**العالم**"، و"**الرسالة**" كما ذكر الإمام البياضي رضي الله عنه في مقدمته.

فاعتنيت- بفضل الله تعالى- بمراجعة الكتاب على أصله المخطوط المصور من "الكتبخانة الأزهرية" برقم(٥٣٦٦) عمومية، و(٣٩٢) خصوصية، وعليه وقفية قيل فيها: "وقف هذا الكتاب إسماعيل جلبي جدك على طلبة العلم بالقلعة ثم بمصر، وجعل مقره مسجد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد السحيمي..."، ولقد قمت بالتعليق كلما تطلب الأمر ووجد الإشكال أو السقط أو النسيان من ناسخه.

ولقد صدق الإمام الشافعي رضي الله عنه إذ يقول:

لقد زان البلاد ومن عليهـــا إمامُ المسلمين أبو حنيفـــه

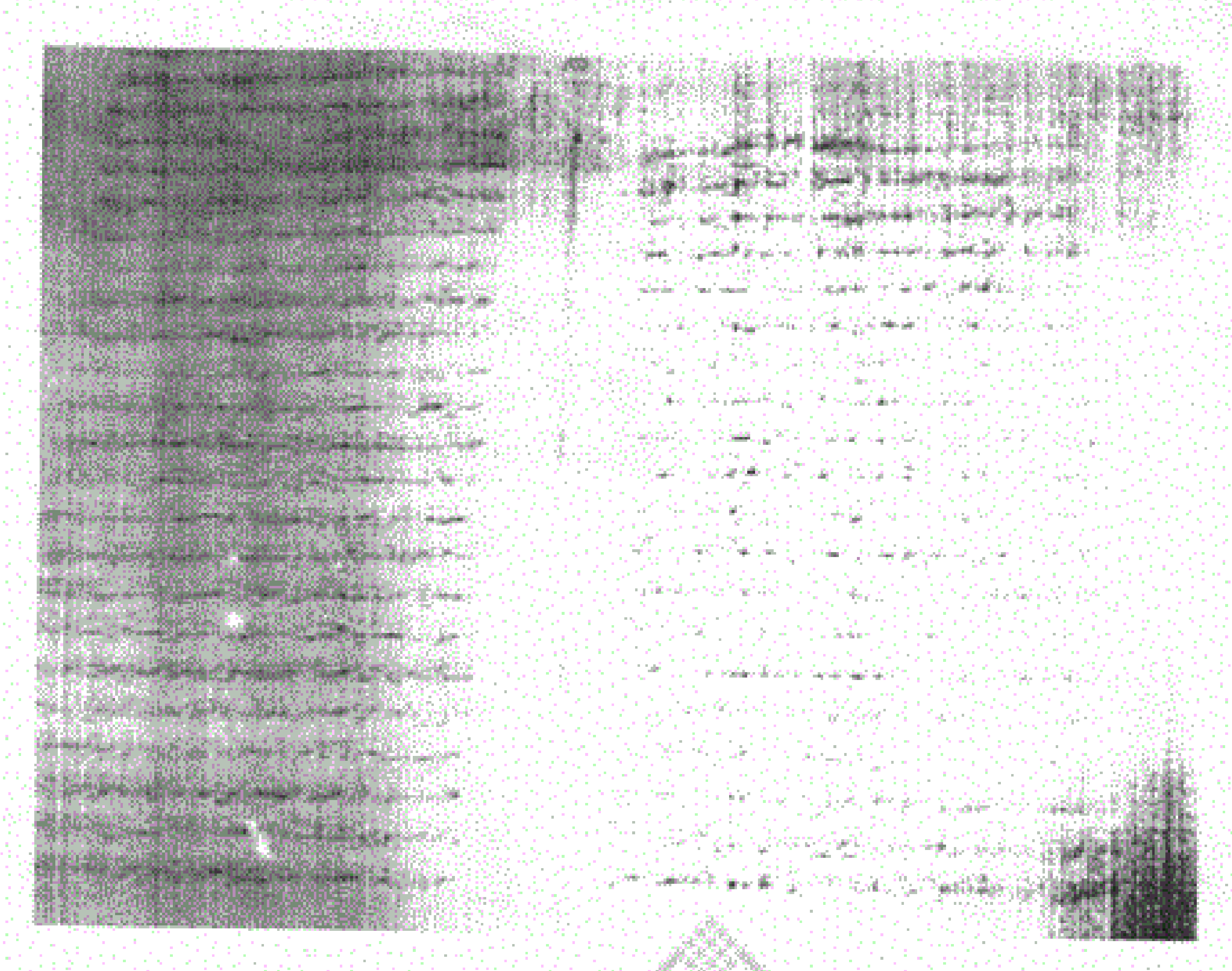
بآياتٍ وأحكامٍ وفقـــــه كآيات الزبور على الصحيفـــه

فرحمة ربنا أبداً عليـــه مدى الأيام ما قُرئتْ صحيفـــه

والحمد لله آخراً كما شاء أولاً، وصلى الله على شفيعنا يوم العرض والجزاء سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، والتابعين بإحسان.

محمد عبد الرحمن الشاغول





صورة الصفحة الأولى من المخطوط



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط



بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

الحمد لله على إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، فهـــذا ما سئلت جمعه وترتيبه وتهذيبه، عن المكررات وتقريبه من الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة، جمعتها من نصوص كتبه التي أملاها على أصحابه من **(الفقه الأكبـر)** و**(الرسالة)**، و**(الفقه الأبسط)**، وكتاب**(العالم)**، و**(الوصية)**؛ برواية الأئمة حماد بن أبي حنيفة وأبي يوسف الأنصاري، وأبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخـي، وأبـي مقاتل حفص بن مسلم السمرقندي، وألحقت بها عشرين مسألة كلامية مـن روايـة الأئمة، وأربعين حديثًا اعتقاديًا من مسانيده العلية، ورتبتها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وهي لجميع الأصول حاوية.

قال في كتاب (**العالم**): بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى عباد الله الصالحين.

المقدمة

قال في (**الفقه الأبسط**): اعلم أن الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها، وما يتعلق منها بالاعتقاديات وهو الفقه الأكبر، ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير، وقال في كتاب (**العالم**): والعمل تابع للعلم، كما أن الأعضاء تتبع للبصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من العمل الكثير مع الجهل، ولذلك قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾(الزمر: ٩) .

وقال في (**الفقه الأبسط**): وأفضل الفقه أن يتعلم الرجل الإيمان بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود، واختلاف الأئمة، وقال في كتاب (**العالم**): وأصحاب رسول الله ﷺ إنما لم يدخلوا فيه لأن مثلهم كقوم ليس يحضرهم من يقاتلهم، فلا يتكلفون السلاح ، ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا، فلا يسعنا أن لا نعلم مَنْ المخطئ منا والمصيب، وأن لا نذبَّ عن أنفسنا وحُرَمِنا، فقد ابتلينا بمن يقاتلنا فلابد لنا من السلاح، من أن الرجل إذا كف لسانه، عن الكلام فيما اختلف فيه الناس، وقد سمع ذلك، لم يطق أن يكف قلبه لأنه لابد للقلب من أن يكره أحد الأمرين، أو الأمرين جميعًا، فإما أن يحبهما جميعًا وهما مختلفان، فهذا لا يكون، وإذا مال القلب إلى الجوْر أحب أهله وكان منهم، وإذا مال إلى الحق وعرف أهله كان لهم وليًا، وإذا لم تعرف المخطئ من المصيب لا يضرك في خصلة، ويضرك بَعْدُ في خصالٍ غير واحدة، فأما الخصلة التي تضرك فإنها: أنك لا تؤاخذ بعمل المخطئ، وأما الخصال التي تضرك.

فواحدة منها: اسم الجهالة يقع عليك؛ لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب، ومن وصف عدلاً ولم يعلم جور من يخالفه فإنه جاهل بالجور والعدل.

والثانية: عسى أن ينزل بك من الشبهة ما نزل بغيرك ولا تدرى ما المخرج منها، لأنك لا تدرى أمصيب أنت أم مخطئ، فلا تنزع عنها.

والثالثة: لا تدرى من يحب في الله ومن يبغض فى الله، لأنك لا تدرى المخطئ من المصيب.

وقال فى **(الرسالة)**: واعلم أن أفضل ما علِّمتم وما تعلِّمون الناس السنةَ. وأنت ينبغي لك أن تعرف من أهلها الذى ينبغى أن يتعلَّم منه ويعلِّم ولعمرى ما فى شيء بَاعَدَ من الله عذرٌ لأهله، ولا فيما أحدث الناس وابتدعوا أمرٌ يهتدى به، ولا الأمر إلا ما أجابه القرآن ودعا إليه محمد ﷺ، وكان عليه أصحابه رضي الله عنهم، حتى تفرق الناس، وأما ما سوى ذلك فمُبتَدَعٌ ومُحْدَثٌ.

وقال فى رواية أبى عصمة المروزى: فما أحدث الناس من الكلام فى الأعراض والأجساد فمقالات الفلاسفة. عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة.

وقال فى **(الفقه الأبسط)**: وحدثنى حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أحدث حَدَثاً فى الإسلام فقد هلك، ومن ابتدع بدعة فقد ضل، ومن ضل ففى النار**».

وحدثنا حماد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود أنه كان يقول: شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

وروى عن أبى هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**افترقـــــت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى ثلاثًا وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا السواد الأعظم**».

وروى عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله علمنى، قال: **فاذهب فتعلَّم القرآن**- ثلاثًا، ثم قال له فى الرابعة: «**اقبل الحق ممن جاء به حبيبًا كان أو بغيضًا، وتعلم القرآن ومِلْ معه حيث مال**».



الباب الأول

فى معرفة الله والإيمان الإجمالى به

قال فى **(الفقه الأبسط)**: حدثنى علقمة بن مرثد، عن يحيى بن يعمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كنت إلى جنب رسول الله ﷺ إذ دخل علينا رجل حسن اللِّمَّة منعمًا نحسبه من رجال البادية، فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «**شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتؤمن بملائكته وكتبه ورسله ولقائه واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى**» قال: صدقت، فتعجبنا من تصديقه رسول الله ﷺ مع جهل أهل البادية، فقال: يا رسول الله، ما شرائع الإسلام؟ فقال: «**إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، والاغتسال من الجنابة**». فقال: صدقت، فتعجبنا لتصديقه رسول الله ﷺ كأنه يعلمه، فقال: يا رسول الله، وما الإحسان؟ قال: «**أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» فقال: صدقت، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: نعم، فقال: صدقت، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها شرائط: فهى من الخمس التى استأثر الله تعالى بها، فقال:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾(لقمان:٣٤) فقال: صدقت، ثم قفى فلما توسط الناس لم نره فقال النبى ﷺ: «**إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم**».

وقال فى رواية الحاكم والحصكفى: وحدثنى به حماد، عن إبراهيم، عن

علقمة، عن ابن مسعود.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): فاعلم أن أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن تقول: آمنت بالله، واليوم الآخر، وملائكته وكتبه ورسوله، والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى.

وقال فى (**الفقه الأبسط**) لم يفوض الله الأعمال إلى أحد والناس صائرون إلى ما خلقوا له وإلى ما جرت به المقادير، وإن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، والحساب والميزان والجنة والنار حق كله، إذا استيقن بهذا أحد فقد أقر بجملة الإسلام، وهو مؤمن، ولو أقر بجملة الإسلام فى أرض الشرك ولا يعلم شيئًا من الفرائض والشرائع والكتاب ولا يقر بشىء منها إلا أنه مقر بالله تعالى وبالإيمان فهو مؤمن.

وقال فى رواية أبى يوسف ومحمد: ولو لم يبعث الله تعالى للناس رسولاً توجّب عليهم معرفته بعقولهم، ويعذرون فى الشرائع إلى قيام الحجة، ولا عذر لأحد فى الجهل بخالقه مما يرى من خلق السماوات والأرض وخلق نفسه وغيره.

وقال فى رواية أبى يوسف: وكما يحيل العقل فى سفينة مشحونة بالأحمال احتوشتها فى لُجَّة البحر أمواجٌ متلاطمة ورياح مختلفة أن تجرى مستوية، وليس أحد يجريها ويقودها؛ فكذلك يستحيل قيام هذا العَالَم على اختلاف أحواله وتغير أموره وأعماله من غير صانع ومُحدِث وحافظ وكذلك خروج الجنين من بطن أمه بصورة حسنة ليس من نجم ولا طبع بل من تقدير صانع حكيم، فالعَالَم لم يتغير من حال إلى حال والتغير لابد له من مغير؛ فدل تغيره على وجود مغير له غالب هو الصانع كوجود بناء مُشَيَّد فى عَرْصَة بعد أن لم يكن يدل على وجود بَانٍ بناه.

وقال فى كتاب (**العالم**) ويعرف الرسول من قِبَل الله تعالى لأن الرسل وإن كانوا يدعوا إلى الله، لم يكن أحد يعلم بأن الذى يقول الرسول حق، حتى يقذف الله

فى قلبه التصديق والعلم بالرسول، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾(القصص:٥٦) ولو كانت معرفة الله من قِبَلِ الرسول لا من قبل الله ولكن المنَّة على الناس بما عَرَّفهم الله من التصديق بالرسول؛ فلذلك لا ينبغى لأحد أن يقول إن الله يُعْرَف من قِبَلِ الرسول، بل ينبغى أن يقول: إن العبد لا يعرف شيئًا من الخبر إلا من قِبَلِ الله تعالى.

وقال فى **(الفقه الأكبر)** : وإذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد؛ فإنه ينبغى له أن يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالمًا فيسأله، ولا يسعه تأخير الطلب، ولا يعذر بالتوقف فيه، ويكفر إن وقف.



الباب الثاني

فى الصفات الذاتية وما يرجع إليها

قال فى **(الفقه الأكبر)**: والله تعالى واحد لا من طريق العدد، ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، لا جسم ولا عرض، ولا حد له ولا ضد، ولا ندَّ له، ولا مِثْلَ، ولا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شىءٌ من خلقه وهو شىء لا كالأشياء، ومعنى الشيء: الثابت.

فصلٌ

قال فى **(الفقه الأكبر)**: والله لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته لم يحدث له صفة ولا اسم، وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة، والسمع والبصر والكلام.

وقال فى **(الوصية)**: لا هو ولا غيره. وقال فى **(الفقه الأكبر)**: كان الله تعالى عالمًا فى الأزل بالأشياء قبل كونها وخلق الأشياء لا من شىء ويعلم لا كعلمنا يعلم المعدوم فى حال عدمه معدومًا، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده، ويعلم الموجود فى حال وجوده موجودًا، ويعلم أنه كيف يكون فناؤه، ويعلم اللهُ القائمَ فى حال قيامه قائمًا فإذا قعد فقد علمه قاعدًا فى حال قعوده من غير أن يتغير علمه، أو يحدث له علم، لم يزل ولا يزال قائمًا بعلمه، والعلم صفته فى الأزل، ويقدر لا لقدرتنا، لم يزل ولا يزال قادرًا بقدرته. صفته فى الأزل.

وقال فى **(الفقه الأبسط)**: ويقال للقَدَرى رأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادرًا؟ فإن قال: لا، فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن

تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾.(الأنعام:٦٥) وإن قال: قادر يقال له: أرأيت لو شاء الله أن يكون إبليس مثل جبريل في الطاعة أما كان قادرًا فإن قال: لا؛ فقد ترك قوله ووصفه تعالى بغير صفته.

وقال في **(الفقه الأكبر)**: ويرى لا كرؤيتنا الأشياء، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات من المخارج والحروف، والله متكلم بلا آلة، ولا حرف، وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة، والتغير والاختلاف والأحوال يحدث في المخلوقين، ومن قال: إنها محدثة أو مخلوقة أو توقف فيها أو شك فيها؛ فهو كافر.

وقال في رواية أبي يوسف: ولا ينبغي لأحد أن ينطق في الله بشيء من ذاته ولكن يصفه بما وصف نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئًا. تبارك الله رب العالمين.

فصلٌ

قال في **(الفقه الأبسط)**: والله شاء بالمشيئة، شاء للمؤمنين الإيمان، ولأهل الخير الخير، وشاء للكافرين الكفر، وللعاصي المعصية، وأمر الكافرين بالإسلام، وشاء لهم قبل أن يخلقهم أن يكونوا كفارًا ضُلالاً، قدَّر بالمشيئة، وشاء بعلمٍ، وسبقت مشيئته أمره.

وقال في رواية محمد: والأمر أمران:

أمر الكينونة: إذا أمر شيئًا كان.

وأمر الوحي: وهو ليس من إرادته، وليس إرادته من أمره، وتصديق ذلك قول إبراهيم لابنه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾(الصافات:١٠٢) ولم يقل: ستجدني صابرًا من غير- إن شاء الله- فكان ذلك أمره تعالى، ولم يكن من إرادته تعالى

ذبحه.

وقال في **(الفقه الأبسط)**: ومن عمل بمشيئة الله وطاعته وبما أمر به فقد عمل برضاه، وعدله ومن علم بمشيئة الله وبغير ما أمر به فلم يعمل برضاه، لكن عمل بمعصيته ومعصيته غير رضاه، ويعذب الله العباد على ما لا يرضى لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصي ولا يرضى به، ولكن يرضى أن يعذبهم وينتقم منهم بتركهم الطاعة وأخذهم بالمعصية، ويعذبهم على ما يشاء لهم لأنه يعذبهم على الكفر ورضي أن يخلق الكفر، ولم يرض الكفر بعينه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾(الزمر:٧) يشاء لهم ولا يرضى به لأنه خلق إبليس وكذلك الخمر والخنزير، ورضي الله بخلقهن ولم يرض أنفسهن؛ لأنه لو رضي الخمر بعينها لكان من شربها فقد شرب ما رضي الله تعالى، ولكن لا يرضى الخمر ولا الكفر ولا إبليس ولا أفعاله، وأمر الله بشيء ولم يشأ خلقه، وشاء شيئًا ولم يأمر به خلقه، أمر الكافر بالإسلام ولم يشأ، وشاء الكفر للكافر، ولم يأمر به، رضي الله شيئًا ولم يأمر به كالعبادات النافلة، وما أمر الله بشيء ولم يرض به؛ لأن كل شيء أمر به فقد رضي به.

قال في رواية محمد: ولا يستطيع أحد أن يجري في ملك الله ما لم يقض، وإذا أراد من عبد أن يكفر لا يقال أساء وظلم؛ لأنه إنما يقال لمن خالف ما أمره وقد عرّف عباده ما طلب منهم من الإيمان به.

فصل

قال في (**الفقه الأكبر**)، و(**الوصية**): والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، ووحيه وتنزيله على رسول الله ﷺ، وهو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء بالألسنة محفوظ في الصدور غير حالٍّ فيه والحِبْر والكاغَد[1] والكتابة والقراءة مخلوقة؛ لأنها أفعال العباد، فمن قال بأن كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم، والحروف والكلمات والآيات دلالات القرآن لحاجة العباد إليها، والله تعالى معبود لا يزال عما كان وكلامه تعالى مقروء محفوظ من غير مُزَايَلَةٍ عنه، وما ذكر الله تعالى عن موسى عليه السلام وغيره وفرعون وإبليس، فإن ذلك كلام الله تعالى إخبارًا عنهم، وإن كلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، وكلام الله تعالى قائم بذاته، ومعناه مفهوم هذه الأشياء وكان الله تعالى متكلمًا ولم يكن كلم موسى وسمع موسى كلام الله كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾(النساء:١٦٤) كلم موسى بكلامه الذي هو له صفة في الأزل.

وقال في كتاب (**العالم**): وخصه بكلامه إياه حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولاً.

وقال في (**الفقه الأكبر**): وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لأن المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته، فاجتمعت فضيلتان، فضيلة الذكر وفضيلة المذكور.

وأما في قصة الكفار، فضيلة الذكر فحسب، وليس للمذكور فضيلة، وهم الكفار، وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل، لا تفاوت بينها.

---

[1] لفظةٌ فارسية في أصل الاستعمال، ودخلت لغة العرب كغيرها من الكلمات.

فصلٌ

قال في (الفقه الأكبر): وله تعالى يد ووجه ونَفْس بلا كيف كما ذكر الله تعالى في القرآن، وغضبه ورضاه وقضاؤه وقدره من صفاته بلا كيف، ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه.

وقال في (الوصية): والله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه.

وقال في (الفقه الأكبر): وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الباري تعالى فجائز القول به، ذكر اليد يجوز بالفارسية، ويجوز أن يقال (بَرُوي خداي) بلا تشبيه، ولا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف.

وقال في (الفقه الأبسط): ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾(الفتح: ١٠) ليست كأيدي خلقه ليست بجارحةٍ وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه، ونَفْسه ليست كنفس خلقه، وهو خالق كل النفوس، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقال في (الوصية): وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا إليه لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره وحفظه، كالمخلوقين، ولو كان في مكانه محتاجًا إلى الجلوس والقرار، فقبل خلق العرش أين كان الله؟ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وقال في (الفقه الأبسط): كان الله ولا مكان، وكان قبل أن يخلق الخلق، كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وخالق كل شيء، وإنه تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء، وعليه ما ورد في

الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة سوداء فقال: وجب على عتق رقبة مؤمنة فتجزيني هذه؟ فقال لها النبي ﷺ : «**أمؤمنة أنت؟**» قالت: نعم، فقال: «**أين الله؟**»، فأشارت إلى السماء، فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر، كذا من قال إنه على العرش استوى، ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض؟

فصلٌ

قال في (**الوصية، والفقه الأكبر**): ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة يراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رءوسهم، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة.

قال في رواية الحصكفي: حدثني إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم البجلي، عن جرير بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «**سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تُضامُّون[1] في رؤيته**».

وقال في (**الفقه الأكبر**): وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولا على معنى الكرامة والهوان، والمطيع قريب منه تعالى بلا كيف والعاصي بعيد عنه بلا كيف، القرب والإقبال يقع على المناجي، وكذا جواره تعالى في الجنة، والوقوف بين يديه، والرؤية بلا كيف.

---

[1] يروى: تضامون– بضم الميم مع التشديد كالمثبت– ويروى: (تضامُون) بالتخفيف لها.

الباب الثالث

فى الصفات الفعلية وما يرجع إليها

قال فى (الفقه الأكبر): فالفعلية التخليق والإنشاء والإبداع والصنع، وغير ذلك، والله تعالى لم يزل خالقًا بتخليقه، والتخليق صفته فى الأزل، وفاعلاً به والفعل صفته فى الأزل، فكان الله خالقًا قبل أن يخلق، ورازقاً قبل أن يرزق، وفعله صفته فى الأزل، والفاعل هو الله، وفعل الله غير مخلوق، والفعل مخلوق[1].

فصل

قال في (الفقه الأكبر): والله متفضل على عباده وعادل على عباده يعطى أضعاف ما يستوجب العبد وتفضلاً منه تعالى، وقد يعاقب العبد على الذنب عدلاً منه، وقد يغفر تفضلاً منه ويهدى من يشاء فضلاً منه، ويضل من يشاء عدلاً منه وإضلاله خذلانه، وتفسير الخذلان أن لا يوافق العبد على ما يرضاه منه، وهو عدل منه وهى عقوبة المخذول على المعصية.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): والله الغني، لا يطلب الله عن احتياجٍ من العباد شيئًا وإنما هم يطلبون منه، وحق الله عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا؛ فإذا فعلوا ذلك فحقهم عليه أن يغفر لهم ويثيبهم عليه.

وقال فى رواية محمد: قال عطاء بن أبي رباح: لو عذب الله أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، أليس دلهم على الطاعة وألهمهم إياها

---

[1] فالإطعام فعل الله غير مخلوق، والطعام الذى هو أثر الفعل مخلوق، وهكذا، فالوهب فعل الله تعالى غير مخلوق، وعين الموهوب كالولد والمال والرزق مخلوق.

وصبِّرهم عليها؟ أمَا هذه نعمٌ أنعم الله تعالى بها عليهم؟ فلو طالبهم بشكر هذه النعم ما قدروا عليها وقصروا وكان له أن يعذبهم بتقصير الشكر وهو غير ظالم لهم.

وقال فى **(الفقه الأكبر)**: خلق الخلق سليمًا من الكفر والإيمان ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم، فكفر من كفر بفعله وإنكاره وجحوده، وهو بخذلان الله تعالى إياه، وآمن من آمن بفعله وإقراره وتصديقه كل ذلك بتوفيق الله إياه ونصرته له ولا يجوز أن تقول: يسلب الله الإيمان من عبد مؤمن قهرًا، ولكن العبد يدع الإيمان، فإذا ترك فحينئذٍ يسلب منه الشيطان.

فصل

قال فى **(الوصية)**: والله خالق العباد ورازقهم ومميتهم لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾(الروم: ٤٠) .

وقال فى رواية البلخى والخوارزمى: وحدثنى يزيد بن عبد الرحمن الأزدى، عن عبد الله بن مسعود، عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**تكون النطفة أربعين ليلة، ثم تكون مضغة أربعين ليلة، ثم ينشئه الله تعالى خلقًا فيقول الملك: أى رب أذكر أم أنثى؟ أسعيد أم شقي؟ ما أجله؟ ما رزقه؟ وما أثره فيكتب ما يريد الله به فالسعيد من وعظ بغيره، والشقى من شقى فى بطن أمه**» .

فيؤول ما روى ثوبان رضى الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لا يزيد فى العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**».

وقال فى **(الوصية)**: والكسب وجمع المال من الحلال حلال، وجمع المال من الحرام حرام.

فصل

قال فى (**الوصية**): والاستطاعة مع الفعل.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): التى يعمل بها العبد المعصية هى بعينها تصلح لأن يعمل بالطاعة.

وقال فى (**الوصية**): فليس قبل الفعل ولا بعده لأنه لو كان قبل الفعل فكان العبد مستغنيًا عن الله وقت الحاجة، وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾(محمد:٣٨) والله خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لأنهم ضعفاء عاجزون، ولو كان بعد الفعل لكان من المحال؛ لأنه حصول بلا استطاعة وطاقة.

وقال فى رواية أبى يوسف بن خالد السمتى: والله لا يكلف العباد ما لا يطيقون ولا أراد منهم ما لا يعلمون، ولا يعاقبهم بما لم يكن منهم أن يعرفوا، والله يعلم ما نحن فيه.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): يعلم من يكفر فى حال كفره كافرًا، وإذا آمن بعد ذلك فعلمه مؤمنًا فى حال إيمانه وأحبه.

فصلٌ

قال فى **(الوصية)**: والعبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق، فلما كان العبد مخلوقًا فأولى أن تكون أفعاله مخلوقة.

وقال فى **(الفقه الأكبر)**: ولم يجبر أحدًا من خلقه على الكفر ولا على الإيمان ولا خلقه مؤمنًا ولا كافرًا، ولكن خلقهم أشخاصًا، والإيمان والكفر فعل العباد، وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله خالقها.

قال فى رواية أبى يوسف بن خالد السمتى، وعبد الكريم الجرجانى: وذلك هو الذى نقول قولاً متوسطًا بين القولين؛ أى: قال: قلت معه كما قال محمد بن على رضى الله تعالى عنه: لا جبر ولا تفويض ولا تسليط.

وقال فى **(الفقه الأبسط)**: والعبد معاقب فى صرف الاستطاعة التى أحدثها الله فيه، وأُمِرَ بأن يستعملها فى الطاعة دون المعصية.

قال فى **(الوصية)**: والأعمال ثلاثة:

فريضة، وفضيلة، ومعصية.

فالفريضة: بأمر الله تعالى ومشيئته ومحبته ورضائه، وقضائه وقدره، وحكمه وعلمه وتوفيقه، وكتابته فى اللوح المحفوظ.

والفضيلة: ليست بأمر الله تعالى، ولكن بمشيئته ومحبته ورضائه، وقدره وحكمه وعدله وتوفيقه، وتخليقه وكتابته فى اللوح المحفوظ.

والمعصية: ليست بأمر الله تعالى، ولكن بمشيئته، ولا بمحبته، وقضائه، لا برضاه، وبتقديره لا بتوفيقه، وبخذلانه، وبعلمه، وكتابته فى اللوح المحفوظ.

فتقدير الخير والشر كله من الله تعالى.

وقال فى **(الفقه الأكبر)** قدر الأشياء قضاءًا ولايكون فى الدنيا والآخرة شيء

إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره.

قال في رواية أبي يوسف: لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(القمر:٤٩) فما بقي في العالم شيء إلا وهو داخل فيه.

وقال في (**الفقه الأبسط**): قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾(النحل:٣٦) وقال: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (النحل:٩٣) وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾(الأنعام:١١١)، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(يونس:٩٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾(هود:١١٨،١١٩) وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾(الإنسان:٣٠)؛ أي: يقدِّرُ الله.

وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾(الأعراف:٨٩) وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾(هود:٣٤) ، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ﴾(طه:٨٥) وقال تعالى: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(يوسف:٢٤).

وحدثنا حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يومًا، ثم علقة مثل ذلك، ثم مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله تعالى إليه ملكًا** يكتب عليه رزقه وأجله وشقيًا أم سعيد، والذي لا إله غيره، إن الرجل ليعمل بعمل **أهل النار** حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل من

أعمال أهل الجنة، فيموت فيدخلها».

وقال فى رواية محمد والحارثى والأنصارى: وحدثنى نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبى ﷺ أنه قال: «يجىء قوم يقولون لا قدر، فإذا لقيتموهم فلا تسلموا عليهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوا جنازتهم، فإنهم شيعة الدجال، ومجوس هذه الأمة، حقا على الله تعالى أن يلحقهم بهم».

وحدثنى سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر، عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: لعن القدرية[1] "ما من نبى بعثه الله قبلى إلا حذر أمته منهم ولعنهم".

وحدثنى به علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه عنه عليه الصلاة والسلام، وحدثنا الهيثم، عن عامر الشعبى، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، أنه خطب الناس على منبر الكوفة فقال: «ليس منا من لم يؤمن بالقدر خيره وشره».

وحدثنى موسى بن أبى كثير، عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: آية القدر فى كتاب الله تعالى علمها من شاء وجهلها من شاء، وهى قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾(الأنبياء:٩٨) وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾(الصافات:١٦٣:١٦١).

وقال فى (الوصية): فلو زعم أحد أن تقدير الخير والشر من غيره تعالى لصار كافرا بالله تعالى وبطل توحيده، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾(القمر:٥٢:٥٣).

---

[1] هكذا بالأصل المخطوط، والصحيح: لعن القدرية وقال..إلخ.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): كتبه فى اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم.

وقال فى (**الوصية**): أمر القلم بأن يكتب فقال القلم: ماذا أكتب يا رب؟ فقال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.

وقال فى رواية محمد الحارثى والأنصارى: حدثنى أبو الزبير، عن جابر، عن عبد الله الأنصارى أن سراقه بن مالك الأنصارى قال: يا رسول الله حدثنا، عن ديننا كأنا ولدنا له، أنعمل لشيء جرت به المقادير وجفت به الأقلام. قال: «ففيم **العمل**؟» فقال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**». ثم قال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾(الليل:٥:١٠).

وحدثنى عبد العزيز بن رفيع، عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ما من نفس إلا وقد كتب الله مدخلها ومخرجها، وما هى لاقية، فقال رجل من الأنصار: ففيم العمل يا رسول الله، قال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق الله، أما أهل الشقاء فيسروا لعمل أهل الشقاء، وأما أهل السعادة فيسروا لعمل أهل السعادة**». فقال الأنصارى: الآن حق العمل.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): وإن قال القدرى: المشيئة إلىّ إن شئت آمنت، وإن شئت لم أؤمن قال الله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(الكهف:٢٩) وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ ﴾(فصلت:١٧) وقال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾(الإسراء:٢٣) وقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦) ولم يجبر عباده على ذنب، ثم يعذبهم عليه، ولو زنا

وشرب أو قذف تجرى الحدود عليه، ولم يشاء أن يفترى عليه والله سبحانه يقول: هو أهل التقوى وأهل المغفرة، فهو ليس بأهل للكفر وغير مريد له يقال له: قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(الكهف:٢٩) وعيد فقد قال: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(المدثر:٥٦). وقال: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾(الأنفال:٢٤) ، أى بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾(فصلت:١٧) أى: بصرناهم وبينًا لهم، وقوله تعالـــــــى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(الإسراء:٢٣) أى أمر ربك، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٦) أي: ليوحدون، ويقال له: هل يطيق العبد لنفسه ضرًا أو نفعًا؟ فإن قال: لا، لأنهم مجبورون فى الضر والنفع ما خلا الطاعة والمعصية، يقال له: هل خلق الله الشرك؟ فإن قال: نعم، فخرج من قوله: وإن قال: لا ، كفر لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾(الفلق:١:٢) أخبر أن الله تعالى خلق الشر.

والحدود تجرى بأمر الله تعالى لأنه أمر بالحدود فلا يترك ما أمر الله تعالى به، ولأنه لو قطع زيد يد غلامه كان بمشيئة الله تعالى وذمَّه الناس، ولو أعتقه حمدوه عليه، وكلاهما وجدا بمشيئة الله تعالى، وقد عمل بمشيئة الله لكن من عمل بمشيئة الله المعصية فإنه ليس بها رضا ولا عدل فى فعله، ويقال له الفرية على الله من الكلام أم لا؟ فإن قال: نعم، يقال: من أنطق الكافر؟ فإن قال: الله تعالى، خصموا أنفسهم؛ لأن الفرية من المنطق ولو لم يشاء الله لما أنطقهم بها، وأهل لما يشاء من الطاعة وليس بأهل لما يشاء من المعصية، وإن قال الرجل: إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، وإن شاء شرب وإن شاء لم يشرب، ويقال له: هل حكم الله على بنى إسرائيل أن يعبروا البحر وقدر على فرعون الغرق؟ فإن قال: نعم، يقال له: هل يقع من فرعون أن لا يسير فى طلب موسى وأن لا يغرق

وأصحابه؟ فإن قال: نعم، فقد كفر، وإن قال: لا، نقض قوله السابق.

قال في رواية محمد: والقضاء على وجهين:

أحدهما: أمر وحي، **والآخر:** خلق، فإنه يقضي عليهم ويقدر لهم الكفر ولم يأمرهم به، بل وينهاهم عنه، وقال في رواية أبي يوسف: وأسد بن عمرو، ويقال له: إبراهيم، هل علم الله في سابق علمه أن هذه الأشياء تكون على ما هي عليه أم لا؟ فإن قال: لا، فقد كفر، وإن قال: نعم، قيل: له: أفأراد أن تكون كما علم أو أراد أن تكون بخلاف ما علم؟ فإن[1] قال: أراد أن تكون كما علم فقد أقر أنه أراد من المؤمن الإيمان. ومن الكافر الكفر، وإن قلنا بخلاف ما علم فقد جعل ربه متمنيًا متحسن لأن من أراد أن لا يكون فكان أو أراد أن يكون فلم يكن، فهو متمن، متحسراً.

ومن وصف ربه متمنياً متحسراً فهو كافر.

وقال في **(الفقه الأكبر)**: ولم يكفر هذا المستدل لأنه لم يرد الآية وإنما الخطأ في تأويلها، ولم يرد تنزيلها، ولذا لا يكفر من قال: إن أصابتني مصيبة أهي مما ابتلاني الله بها أو هي مما أكتسب وليست هي مما ابتلاني الله بها؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾(الشورى:٣٠)؛ أي: بذنوبكم، وأنا قدرته عليكم إلا أنه أخطأ في التأويل.

---

[1] في المخطوط (فقد)، والصحيح المثبت.

فصل

قال في (الفقه الأكبر): والآيات للأنبياء حق. وقال في رواية البلخي والخوارزمي: حدثني الهيثم بن حبيب الصيرفي، عن عامر الشعبي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين.

وقال في (الفقه الأكبر): وخبر المعراج حق، ومن رده فهو مبتدع، ضال والأنبياء صلوات الله عليهم كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر، ومحمد ﷺ حبيبه، ورسوله، ونبيه وصفيه وثقته، لم يعبد الصنم، ولم يشرك بالله طرفة عين قط، ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط، وقال في كتاب العالم ولم يأمر بشيء نهى الله تعالى عنه، ولم يقطع شيئًا وصله الله، ولا وصف أمرًا وصف الله ذلك الأمر بغير ما وصف به النبي عليه الصلاة والسلام، وكان موافقاً لله تعالى في جميع الأمور لم يبتدع ولم يتقول على الله غير ما قال، ولا كان من المتكلفين، ولذلك قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(النساء:٨٠)؛ لأنه جعل الرسول قائدًا لجميع خلقه، من الجن والإنس أمينًا على فرائضه، وسننه، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾(الحشر:٧).

وقال في (الفقه الأكبر): وقد كانت منهم زلات وخطايا.

فصل

قال في كتاب (العالم): والرسل صلوات الله عليهم أجمعين لم يكونوا على أديان مختلفة، ولم يكن كل منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذي كان قبله؛ لأن شرائعهم كانت كثيرة ومختلفة، ولذلك قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾(المائدة:٤٨) وأوصاهم جميعًا بإقامة الدين وهو

التوحيد أن لا يتفرقوا فيه، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(الأنبياء:٢٥) ، وقال تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾(الروم:٣٠). أي: لا تبديل لدين الله، فالدين لم يبدل ولم يحول ولم يغيروا. الشرائع (قد بدلت وغيرت)[1]؛ لأنه رب شيء قد كان حلالاً لأناسٍ قد حرَّمه الله على آخرين، وربَّ أمرِ أمر الله به أناسًا ونهى عنه آخرين، فالشرائع كثيرة مختلفة والشرائع هي الفرائض.

فصلٌ

قال في (**الفقه الأكبر**): والكرامات للأولياء، وأما الذي يكون لأعدائه مثل إبليس وفرعون والدجال مما روي في الأخبار لا نسميها آيات ولا كرامات، ولكن نسميها قضاء حاجاتهم؛ وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدرجًا لهم وعقوبة عليهم فيغترون فيزدادون طغيانا وكفرًا، وذلك كله جائز.

فصل

قال في (**الوصية**): والإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان، والإقرار وحده لا يكون إيمانًا لأنها لو كانت إيمانًا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين، وقال تعالى في حق المنافقين: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(المنافقون:١) وقال تعالى في حق أهل الكتاب: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾(البقرة:١٤٦).

وقال في كتاب (**العالم**): فالإيمان هو التصديق والمعرفة واليقين والإقرار،

---

[1] وقع هكذا بالمخطوط، وما فهمته هو نسخ بعض الأحكام من بعض الشرائع، وسمى الإمام ذلك تبديلاً وتغييراً؛ بدليل السياق بعده.

والإسلام بأن يقر بأن الله تعالى يرثه، ويتيقن بأن الله ربه، ويعرف بأن الله ربه فهذه أسماء مختلفة ومعناها واحد هو الإيمان، والإسلام: هو التسليم والانقياد لأمر الله تعالى.

وقال فى **(الفقه الأكبر)**: فمن طريق اللغة يفرق بين الإيمان والإسلام، ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام ولا إسلام بلا إيمان، وهما كالظهر مع البطن، وأما الدين فهو اسم واقع على كل من الإيمان والإسلام والشرائع كلها.

وقال فى **(الفقه الأبسط)**: ومستقر الإيمان القلب، وفروعه فى الجسد.

وقال فى كتاب **(العالم)**: والناس فى التصديق على ثلاثة منازل منهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه، ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه، ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه، فمن صدق بقلبه ولسانه، فهو عند الله وعند الناس مؤمن صدق بقلبه وكذب بلسانه، قد يكون عند الله مؤمناً وعند الناس كافراً، وذلك بأن يكون الرجل مؤمناً بالله ويظهر الكفر بلسانه فى حال التقية فيسميه من لا يعرف كافرا، وهو عند الله مؤمن.

وقال فى رواية أبى يوسف: وإن عرف الله وصدق به، ومات قبل أن يقر بلسانه مع إمكانه فهو كافر؛ لأن الله تعالى جعل الإيمان فى كتابه بجارحة القلب واللسان فقال: ﴿ **قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ** ﴾(البقرة:١٣٦:١٣٧) وقال تعالى: ﴿**وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ**﴾(الفتح:٢٦) وقال تعالى: ﴿**وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ**﴾(النمل:١٤) وقال: ﴿**يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ**﴾(البقرة:١٤٦) فلم يجعلهم مؤمنين مع استيقانهم، وقال النبى ﷺ: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»، وقال: «**يخرج**

من النار من قال لا إله إلا الله» فلم يجعل الفلاح والخروج من النار بالمعرفة دون القول.

وقال في كتاب (العالم): ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرًا وعند الناس مؤمنًا؛ لأن الناس لا يعلمون، ما في قلبه وعليهم أن يسموه مؤمنًا بما أظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة، وليس لهم أن يتكلفوا علم القلوب، والله يسمى الناس مؤمنين وكفاراً بما في القلوب، ونحن نسميهم مؤمنين وكفاراً بما يظهر لنا من ألسنتهم من التصديق والتكذيب والزى والعبادة، ولذلك كان المسلمون يسمون المنافقين على عهد رسول الله ﷺ مؤمنين بما يظهرون لهم من الإقرار وهم عند الله كفار بما في قلوبهم من التكذيب والإنكار، والكفر هو الإنكار والجحود. والنفاق اليوم هو النفاق الأول، والكفر اليوم هو الكفر الأول، كما أن الإسلام اليوم هو الإسلام الأول، والنفاق الأول إنما كان التكذيب والجحود بالقلب وإظهار التصديق والإقرار باللسان، وكذلك هو اليوم فيمن كان وقد نعتهم الله تعالى في كتابه فقال: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾(المنافقون:١) فقال الله تعالى: ردًا عليهم وتكذيبًا لهم: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(المنافقون:١)، وليس تكذيبهم بأن ما قالوا كذب، ولكن إنما كذبهم بأنهم ليسوا في الإقرار والتصديق كما يظهرون بألسنتهم، وإنما كلفنا ربنا أن نسمى الناس مؤمنين، وأن نحبهم ونبغضهم على ما يظهر لنا منهم والله أعلم بالسرائر.

وقد تجتمع المحبة والبراءة في إنسان واحد، يعمل صالحًا وسيئًا، فتحبه على العمل الصالح، وتكرهه على السيئ، وهكذا أمر الله الكرام الكاتبين أن يكتبوا ما يظهر لهم من الناس، وليسوا من القلوب بسبيل لأن علم القلوب لا يعلمه أحد إلا الله تعالى أو رسول يوحي إليه فمن ادعى علم القلوب بغير وحي فقد ادعى علم رب العالمين، فقد أتى بعظيم واستوجب النار مع الكفار.

قال في (**الفقه الأكبر**): أخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاً فخاطبهم فأقروا بربوبيته فكان ذلك منهم إيمانا، فهم يولدون على تلك الفطرة، فمن كفر بعده ذلك فقد بدل وغير، ومن آمن فقد ثبت عليه وداوم.

وقال في (**الوصية**): فالناس على ثلاثة أصناف: المؤمن المخلص في إيمانه، والكافر الجاحد في كفره، والمنافق المداهن في نفاقه، فالله تعالى فرض على المؤمن العمل، وعلى الكافر الإيمان، وعلى المنافق الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ (الحج:١) يعني: أيها المؤمنون أطيعوا، وأيها الكافرون آمنوا، وأيها المنافقون أخلصوا.

فصلٌ

قال في كتاب (**العالم**): وإنما يكونون مؤمنين بمعرفتهم وتصديقهم بالرب جل وعلا، ويكونون كفارًا بإنكارهم للرب تعالى، فأما إذا أقروا للرب بالعبودية وصدقوا بوحدانيته وبما جاء به، ولم يعلموا ما اسم الإيمان واسم الكفر، (فإنهم لا يكونون بهذا كفارًا بعد أن يعلموا أن الإيمان خير والكفر شر)[1]، ومن وصف التوحيد وجحد بمحمد عليه الصلاة والسلام وأراد انتقاصه فهو كافر بالله تعالى، لأن من كفر بالله كفر بمحمد، وليس من قبَلِ كفره بمحمد كفره بالله قال الله تعالـــــــــى: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(العنكبوت:٤٧) وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(النساء:٦٥).

---

[1] هكذا بالأصل، ولعل فيه سقطاً.

وقال في (الفقه الأبسط): ومن آمن بجميع ما يؤمن به إلا أنه قال: لا أعرف موسى وعيسى أمرسلين هما أم غير مرسلين فهو كافر، وكذا من أنكر بشيء من خلقه فقال: لا أدري من خالق هذا فإنه يكفر، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(الزمر:٦٢) فكأنه قال: له خالق غير الله، وكذلك لو قال: لا أعلم أن الله فرض على الصلاة والصيام والزكاة فإنه قد كفر لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(البقرة:٨٣)[٢] ولقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ (البقرة:١٨٣) ولقوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾(الروم:١٧) فإن قال: أؤمن بهذه الآية ولا أعلم تأويلها، ولا تفسيرها، فإنه لا يكفر؛ لأنه مؤمن بالتنزيل ومخطئ في التفسير، فإن قال: لا أعرف الكافر، فهو مثله، ومن قال: لا أدري أين مصير الكافر في الجنة أو في النار؟ فهو جاحد لكتاب الله تعالى وهو كافر لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ﴾(فاطر:٣٦) وقال: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾(البروج:١٠)، وقال: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾(الشورى:١٦)، وبلغني عن سعيد ابن المسيب أنه قال: من لم ينزل الكفار منزلتهم من النار، فهو مثلهم.

وقال في كتاب (العالم): وأما من وحد الله تعالى وآمن بما جاء من عند الله وشهد على نفسه بالكفر نسميه مؤمنًا وإن سمى نفسه كافرًا، ليس ينبغي لي أن أحقق كذبه على نفسه، وكذا من شهد على بالكفر أو تبرأ من ديني بزعم أنه ليس دين الله لا أسميه كافرًا؛ لأنه إنما يكذب على ولكن أسميه كاذبًا، ولا يحل لي أن أكذب عليه

---

[٢] في المخطوط من غير الواو قبل (أقيموا)، وهذا يحدث كثيراً من أئمتنا وعلمائنا عند الاستشهاد، فربما أسقطوا الواو أو الفاء قبل الكلمة من القرآن طالما يصح الاستشهاد بدونها ويحصل المراد من المعنى، وقد وقع ذلك في "صحيح الإمام البخاري".

لكذبه على لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(المائدة:٨) أى: لا يحملنكم عداوة قوم أن تتركوا العدل فيهم، وإن تبرأ من الله أو دينه فقد كفر وكفر الكفار وجهالتهم بالرب عز وجل وإنكارهم واحد ونعوتهم وصفاتهم وعبادتهم كثيرة مختلفة، وتعرف ذلك بأنك لا تعبد موصوفهم ولا معبودهم لأنهم يصفون الثلاثة والاثنين ويثبتون الشريك، وإنما يعبدون الذى يصفونه وأنت تصف الواحد وتعبد الواحد، فمعبودك غير معبودهم، ولذلك قال الله تعالـــــــــى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾(الكافرون:١:٣)، وإنهم يقولون ربنا الله وهم فى ذلك لا يعرفونه لقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(العنكبوت:٦٣)، يقول تعالى: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾(العنكبوت:٦٣) يقول: هذا القول بغير علم قد سمعوا اسم الله تعالى من المؤمنين وهم يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه، ولذلك قال الله تعالـــــى: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾(النحل:٢٢).

فصل

قال فى **(الوصية)**: والمؤمن مؤمن حقًا، والكافر كافر حقًا، وليس فى الإيمان شك كما أنه ليس فى الكفر شك، لقوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾(الأنفال:٤)، وقولـــه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا﴾(النساء:١٥١).

وقال فى **(الفقه الأبسط)**: فينبغى أن يقول: المؤمن حقًا ولا شك فى إيمانه لحديث حارثة رضى الله تعالى عنه: أن النبى ﷺ قال له: «**كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنًا حقًا قال النبى عليه الصلاة والسلام: انظر ماذا تقول؟ فإن لكل حق**

حقيقة فما حقيقة إيمانك، فقال: يا رسول الله، عزفت نفسى، عن الدنيا حتى أظمأت نهارى وأسهرت ليلى، فكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزًا، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأنى أنظر إلى أهل النار حين يتعادون فيها، فقال رسول الله ﷺ : أصبت فالزم، ثم قال: من سره أن ينظر إلى رجل نوَّر الله تعالى قلبه فلينظر إلى حارثة».

ولحديث الحارث، حدثنى حماد أن الحارث بن مالك قدم الكوفة إلى عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فقال له: إنك لمؤمن، قال الحارث: نعم إنى لمؤمن، قال: فيقول إنك من أهل الجنة، فقال: الحارث: رحم الله معاذًا فقد أوصانى أن أحذر زلة العالم، ولا آخذ بحكم المنافق، قال: فهل من زلة رأيت؟ فقال: ناشدتك بالله، أليس النبى ﷺ كان والناس يومئذ على ثلاثة فرق، مؤمن فى السر والعلانية، وكافر فى السر والعلانية، ومنافق فى السر، فمن أى الثلاثة أنت؟ أما أنا فإذا أنشدتنى بالله، فإنى مؤمن فى السر والعلانية، قال: فلمَ لمتنى حيث قلت: إنى لمؤمن؟ قال: أجل هذه زلتى، فادفنوها علىَّ. فرحم الله معاذًا.

وقال فى رواية محمد والحارثى الحصكفى- وكنا مع علقمة عند عطاء بن أبى رباح، فسأله علقمة- رحمه الله تعالى- فقال: يا أبا محمد إن ببلادنا قومًا لا يثبتون لأنفسهم الإيمان، ويكرهون أن يقولوا أنا مؤمن، فقال: وما لهم لا يقولون؟ قال: يقولون: إنا إذا أثبتنا لأنفسنا الإيمان جعلنا أنفسنا من أهل الجنة، قال: سبحان الله هذا من خدَع الشيطان، وحبائله وحيله ألجأهم إلى أن دفعوا أعظم منةٍ لله تعالى وهو الإسلام.

وخالفوا فيه رسول الله ﷺ رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يثبتون الإيمان لأنفسهم ويذكرون ذلك عند رسول الله ﷺ.

وقال فى (الفقه الأبسط): ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله أو قيل له: أمؤمن أنت؟ فقال: الله أعلم، فهو شاك فى إيمانه، وليس بمنافق، فيقال له: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦) وقال الله تعالـــــى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾(الجمعة:٩)، فإن كنت مؤمنًا فصل عليه، واسعَ للصلاة، ومن يُسأل أمسلم أنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: قولك لا أدرى أعدل أم جور؟ فإن قال: عدل يقول: أرأيت ما كان فى الدنيا عدلاً ليس فى الآخرة عدلاً؟ فإن قال: نعم، يقال: أتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم، يقال له: أمؤمن أنت؟ فإن قال: لا أدرى، فقل: لا دريت ولا فهمت، ولا أفلحت.

وقال فى رواية أبى يوسف، وأسد بن عمرو، فإن قالوا: فأنت عبد الله مؤمن فقل: إنى بعلمى أعلم أنى مؤمن، ولا أعزم على الله فى علمه وأقول كما قال إبراهيم عليه السلام لما قال له ربه: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ (البقرة:٢٦٠)قال: ﴿بَلَىٰ﴾(البقرة: ٢٦٠) ،وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾ (البقرة: ١٣٠) .

فصل

قال فى (الرسالة): والعمل غير الإيمان والإيمان غير العمل، فإن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام فدعاهم إلى أن شهدوا أن لا إله إلا الله وحده، والإقرار بما جاء به من عند الله تعالى، وكان الداخل فى الإسلام مؤمنًا بريئاً من الشرك حرامٌ ماله ودمه ، له حق المسلمين وحرمتهم، وكان التارك لذلك حين دعاه إليه كافرًا بريئًا من الإيمان حلالٌ ماله ودمه، لا يقبل منه، إلا الدخول فى

الإسلام أو القتل، إلا ما ذكر الله تعالى فى أهل الكتاب من إعطاء الجزية، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق فكان الأخذ بها عملاً مع الإيمان.

ولذلك يقول الله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(البقرة:٢٧٧)، وقال: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾(التغابن:٩)، وأشباه ذلك من القرآن فلم يكن المضيع للعمل مضيعًا للتصديق، وقد أصاب التصديق بغير عمل، ولو كان المضيع للعمل، مضيعًا للتصديق انتقل من اسم الإيمان وحرمته بتضييعه العمل إذا كان، كما لو أن الناس ضيعوا التصديق، انتقلوا بتضييعهم من اسم الإيمان وحرمته وحقه ورجعوا إلى حالهم التى كانوا عليها من الشرك، ومما يعرف به اختلافهما أن الناس لا يختلفون فى التصديق ولا يتفاضلون فيه، وقد يتفاضلون فى العمل وتختلف فرائضهم.

وقال فى كتاب (**العالم**): ولأنه لو كان العملُ بجميع ما أمر الله به، والكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه، لكان كل من ترك شيئًا من أمر الله تعالى أو ركب شيئًا مما نهى الله تعالى عنه تاركًا لدينه، ولكان كافرًا، وإذا كان كافرًا ذهب الذى بينه وبين المؤمنين من المناكحة والموارثة واتباع الجنائز وأكل الذبائح؛ لأن الله تعالى أوجب ذلك كله بالدين، بين المؤمنين، من أجل الإيمان الذى به حرم الله تعالى دماءهم وأموالهم إلا بِحَدَث، وإنما أمر الله تعالى المؤمنين بالفرائض بعدما أقروا بالعين فقال تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(إبراهيم:٣١)، وقال تعالـــــى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾(البقرة:١٨٣)، وقال تعالـــى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾(الأحزاب:٤١)، وأشباه هذا.

فلو كانت هذه الفرائض هى الإيمان لم يسمهم مؤمنين حتى يعملوا بها، وقد فصل الله تعالى الإيمان من العمل فقال تعالــــــى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

ﭐلصَّٰلِحَٰتِ﴾(البقرة:٢٥)، وقال:﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾(البقرة:١١٢)، أى مع إيمانه، وقال:﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾(الإسراء:١٩)، فجعل الإيمان غير العمل، فالمؤمنون من قِبَلِ إيمانهم يصلون ويزكون، ويصومون ويحجون، ويذكرون الله تعالى.

وليس من قِبَلِ صلاتهم وصومهم وزكاتهم وحجهم بالله يؤمنون؛ وذلك بأنهم آمنوا ثم عملوا، فكان عملهم بالفرائض من قِبَلِ إيمانهم بالله، ولم يكن إيمانهم من قِبَلِ عملهم بالفرائض.

وقال فى (**الوصية**): ولأن كثيرًا من الأوقات يرتفع فيه العمل عن المؤمن، ولا يجوز أن يقال ليس على الفقير الإيمان.

فصل

قال فى (**الوصية**): وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص؛ لأنـــه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر، ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر، وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنًا كافرًا.

قال فى كتاب (**العالم**): فإن الكفر هو الجحود والإنكار والتكذيب، ولذلك إذا ترك المؤمن فريضة من غير أن يكفر بها، سمى مسيئاً، وإن تركها كفرًا بها سمى كافرًا جاحدًا لفرائض الله تعالى، وأما قول الجهال: هذا من ضعف اليقين فإنما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين، واليقين بالشيء: هو العلم بالشيء حتى لا يشك فيه فليس أحد من أهل الشهادة يشك فى الله وكتبه ورسله، وإن ركِب ما ركِب، وإنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبة، وإنما يغلب عليه الشهوات، وما يركب المعصية وهو يعلم أنه يعذب عليها، ولكن يركبها لخصلتين:

أمَّا واحدةٌ: فإنه يرجو المغفرة.

وأما الأخرى: فإنه يأمل التوبة قبل المرض والموت.

وربما يقدم الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام أو شراب أو قتـــال أو ركوب البحر (ولولا ما كان)[١] يرجو من النجاة من الغرق إذا ركب البحـــر أو الظفر إذا قاتل ما أقدم على القتال ولا ركب البحر، قال في رواية أبي يوسف رحمه الله تعالى: أما قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾(التوبة:١٢٤)، فالمراد منه الزيادة من جهة التفضيل في كل حكمٍ وفرضٍ يتجدد في عصر النبي ﷺ.

وقال في كتاب (العالم): ولما كان الإيمان غير العمل لا يزيد ولا ينقص فإيماننا مثل إيمان الملائكة والرسول لأنَّا صدَّقنا بواحدنية الرب وربوبيته وقدرته وبما جاء من عنده بمثل ما أقرت به الملائكة وصدقت به الأنبياء والرسل فمن هاهنا قلنا: إن إيماننا مثل إيمان الملائكة والرسل، لأنا آمنا بكل شيء آمنت به الملائكة والرسل مما عاينوا من عجائب آيات الله ولم نعاينه، نعم، هم أشد خوفًا وأطوع لله منا بخصال ثلاث، **واحدةٌ**: فإنهم كما فضلوا بالنبوة والرسالة، فكذلك فضلوا بالخوف والرغبة، وجميع مكارم الأخلاق على من سواهم، **والخصلة الأخرى**: أنهم عاينوا من الملائكة والعجائب ما لم نعاين، **والخصلة الثالثة**: أنهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصية فكان ذلك أيضًا مما يحجزهم، عن المعاصي.

وللرسل بَعْدُ علينا الفضلُ في الثواب على الإيمان وجميع العبادة لأن الله تعالى فضلهم بالنبوة على الناس كذلك، فضل كلامهم وصلاتهم وصومهم وبيوتهم، ومساكنهم وجميع أمورهم على غيرها من الأشياء، ولم يظلمنا ربنا إذ لم يجعل لنا مثل ثوابهم، وذلك لأنه إنما يكون ظلمًا لو نقصنا حقنا فأسخطنا، فأما إذا زاد أولئك

---

[١] في المخطوط: (ولو كان ما)، والصحيح المثبت ليصح المعنى المراد.

ولم ينقصنا حقنا وأعطانا حتى أرضانا، فليس ذلك بظلم، والأنبياء والرسل لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس لأنهم القادة وهم أمناء الرحمن ولا يدانيهم أحد من الناس في عبادتهم وخوفهم و(حشرهم)[١]، وتحملهم المؤونات في ذات الله تعالى والأخرى أنه إنما أدرك الناس بإذن الله تعالى الفضل بهم، فلهم مثل أجور من يدخل بدعائهم الجنة.

فصل

قال في (**الفقه الأكبر**): ونحن نعرف الله تعالى على ما عرف حق معرفته كما وصف الله سبحانه نفسه في كتابه بجميع صفاته، وليس يقدر أحد أن يعبد الله حق عبادته كما هو أهل له أو يعبده كما أمره فاستوى المؤمنون في المعرفة واليقين والتوكل والخوف والرجاء والإيمان والتوحيد ويتفاوتون في الإيمان في ذلك كله.

قال في كتاب (**العالم**): والعبادة اسم جامع يجتمع فيه الطاعة والرغبة والإقرار بالربوبية، وذلك بأنه إذا أطاع الله العبدُ في الإيمان به دخل عليه الخوف والرجاء من الله تعالى، فإذا دخل عليه هذه الخصال الثلاثة فقد عبده ولا يكون مؤمناً بغير رجاء ولا خوف ولكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله أشد، وآخر يكون خوفه أقل، ولو كان العمل بالطاعة وحدها في كل شيء عبادة لكان كل من أطاع غير الله عبده. **والرجاء والخوف على منزلتين:**

وإحدى المنزلتين: من كان يرجو أحداً أو يخافه مخافة أن ينزل الله به بلاء على يديه، وكذلك يرجوه للخير بأن يجريه الله على يديه، فإن هذا لا يكون كافراً لأن الوالد يرجو ولده أن ينفعه، ويرجو الرجل دابته أن تحمل له، ويرجو جاره أن يحسن إليه، ويرجو السلطان أن يدفع عنه فلا يدخل عليه الكفر لأنه إنما رجاه من

---

[١] **هكذا بالأصل، ولعلها: (وخشيتهم) فتكون أصلح للمعنى.**

الله تعالى عسى أن يرزقه من ولده أو مَنْ رجاه، ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه به فلا يكون كافرًا، وقد يخاف الشر ويفر منه مخافة أن يبتليه الله تعالى به.

والقياس في ذلك موسى عليه السلام الذى اصطفاه الله برسالته وخصه بكلامه إياه فقال: إني أخاف أن يقتلون، ومحمد ﷺ الذى خصه الله بكونه حبيبه حيث فرَّ إلى الغار فلم يدخل عليهما الكفر وليس شيء بأهيب إلى المؤمن من الله تعالى وذلك أنه ينزل به البلاء الشديد فى جسمه إذ ينزل به المصيبة الموجعة من الله سبحانه، فلا يقول فى سر ولا علانية: ليس ما صنعتُ يا ربِّ!! فلا يحدِّث نفسه بذلك، ولا يزداد له إلا ذكرًا ولو نزل به عُشْرُ عُشْرِ ذلك البلاء من بعض ملوك الدنيا لتنازله وجومٌ بقلبه ولسانه عند أهل الثقة حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه، فالمؤمن يراقب الله تعالى فى السر والعلانية وفى الحر والبرد وملوك الدنيا لا يُرَاقَبون فى السر والعلانية ولا فى الكره والرضا، والمؤمن إذا عصى الله تعالى ليس يكون بمعصيته تلك مطيعًا للشيطان طالبًا مرضاته لتعمده ذلك، وإن وافق عمله للشيطان طاعة ورضا ولا يكون لله عدوًا وإن ركب جميع الذنوب بعد أن لا يدع التوحيد وذلك بأن العدو يبغض عدوه ويتناول عدوه بالمنقصة، والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب والله تعالى فى ذلك أحب إليه مما سواه، وذلك أنه لو خير بين أن يحرق بالنـــار أو يفترى على الله من قلبه لكان الاحتراق إليه أحب.

فصلٌ

قال فى (الرسالة): واعلم أنى أقول: أهل القبلة مؤمنون لست أخرجهم من الإيمان بتضييع شيء من الفرائض، ولا نكفر مسلمًا بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنهم اسم الإيمان ونسميه مؤمنًا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمنًا فاسقًا غير كافر، فمن أطاع الله تعالى فى الفرائض كلها مع الإيمان كان من أهل الجنة عندنا، ومن ترك الإيمان والعمل كان كافرًا من أهل النار، ومن

أصاب الإيمان وضيع شيئًا من الفرائض كان مؤمنًا مذنبًا، وكان لله تعالى فيه المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، إن عذبه على تضييعه فعلى ذنبٍ يعذبه، وإن يغفر له فذنبًا يغفر.

وقال فى رواية محمد والحارثى وطلحة والبلخى: حدثنى واصل بن حبان الأسدى، عن زيد بن وهب، عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، قلت:** وإن زنى وإن سرق؟ قال: **نعم**».

وحدثنى به عبد الله بن أبى حبيبة، عن أبى الدرداء: عن النبى عليه الصلاة والسلام بزيادة قوله: "**وإن زنى وإن سرق، وإنْ رغم أنف أبى الدرداء**".

وحدثنى أبو الزبير، عن جابر قال: قلت يا رسول الله، هل فى هذه الأمة ذنب يبلغ الكفر؟ قال: "**لا إلا الإشراك**".

وقال فى **(الفقه الأبسط): قال معاذ:** من شك فى الله فإن ذلك يبطل جميع حسناته، ومن آمن وتعاطى المعاصى يرجى له المغفرة ويخاف عليه العقوبة، وقال **السائل لمعاذ: إذا كان الشك يهدم الحسنات فإن الإيمان أهدمُ وأهدمُ للسيئات**، قال معاذ: والله ما رأيت أعلم من هذا الرجل.

وحدثنى الحارث بن عبد الرحمن، عن أبى مسلم الخولانى: أن معاذ بن جبل لما قدم مدينة حِمْص اجتمعوا إليه وسأله شاب: فقال: **ما تقول فيمن يصلى ويصوم** ويحج البيت ويجاهد فى سبيل الله، **ويعتق ويؤدى زكاته غير أنه يشك فى الله** ورسوله؟ قال: هذا له النار، قال: **فما تقول فيمن لا يصلى ولا يصوم ولا يحج ولا** يؤدى زكاته غير أنه مؤمن بالله ورسوله؟ قال: أرجوه، وأخاف عليه. فقال الفتـــى: يا أبا عبد الرحمن، كما أنه لا ينفع مع الشرك عمل **فكذلك لا يضر مع الإيمان** شىء، ثم مضى الفتى، **فقال معاذ:** ليس فى هذا الوادى أفقه بالسنة من هذا الفتى.

وقال في (الرسالة): ولأن الهدى في التصديق بالله ورسوله ليس كالهدى فما افترض من الأعمال، ومن أين يشكل عليك ذلك وأنت تسميه مؤمنًا وهو جاهل بما لا يعلم من الفرائض؟ فإنه دائمًا يتعلم ما يجهل فهل يكون الضال، عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون، وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(النساء:١٧٦).

وقال تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾(البقرة:٢٨٢)، وقال: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾(الشعراء:٢٠)، يعني من الجاهلين، والحجج من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك أبين، وأوضح أولست تقول: مؤمن ظالم ومؤمن مذنب، ومؤمن مخطئ ومؤمن عاص، ومؤمن جائر؟ هل يكون فيما ظلم وأخطأ مهتديًا فيه مع هداه في الإيمان أو يكون ضالاً، عن الحق الذي أخطأه؟

وقول بني يعقوب عليه السلام لأبيهم: إنك لفي ضلالك القديم، أتظن أنهم عنوا أنك لفي كفرك القديم؟ حاش الله أن تفهم هذا، فمن أذنب ذنبًا فهو ظالم مؤمن وليس بكافر ولا بمنافق،قال الله تعالى﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(الأنبياء:٨٧)، وقال تعالى لمحمد ﷺ : ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(الفتح:٢)، وموسى عليه الصلاة والسلام حين قتل الرجل كان في قتله مذنبًا لا كافرًا، وإخوة يوسف قالوا: ﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾(يوسف:٩٧)، وكانوا مذنبين لا كافرين، وإن الناس إذا لم يستحقوا التصديق بالعمل حين كلفوه فإن زعمت أنهم مؤمنون تجرى عليهم أحكام المسلمين وحرمتهم، صدقت وكان صوابًا، وإن زعمت أنهم كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقرآن، وإن قلت بقول من تعنت من أهل

البدع وزعمت أنه ليس بكافر ولا مؤمن، فاعلم أن هذا القول بدعةٌ وخلافٌ للنبي ﷺ وأصحابه وقد سمي عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين أو المطيعين -في الفرائض كلها يعنون- وقد سمى على رضى الله تعالى عنه أهل حزبه من الشام مؤمنين في كتاب القضية أوكانوا مهتدين وهو يقتلهم؟ وقد اقتتل أصحاب رسول الله ﷺ ولم تكن الفئتان مهتدين جميعًا في اسم الباغية عندك، فوالله ما أعلم من ذنوب أهل القبلة ذنبا أعظم من القتل، ثم دماء أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام خاصة فما أهم الفريقين عندك، وليستا مهتديتين جميعًا، فإن زعمت أنهما مهتديتان جميعًا ابتدعت وإن زعمت أنهما ضالتان جميعًا ابتدعت، فإن زعمتَ إحداهما مهتدين[1] فما الأخرى؟ وإن قلت الله أعلم أصبت، وبهذا أثر أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام وأمرُ السنةِ والفقهِ. زعم عطاء بن أبي رباح، ونحن نصف له هذا أن هذا أمر أصحاب محمد ﷺ وأنه فارق على هذا وزعم سالم، عن سعيد بن جبير أن هذا أمر أصحاب محمد، وزعم نافع وعبد الكريم، عن طاووس أن هذا أمر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقد بلغ، عن على بن أبي طالب كرم الله وجهه حين كتب القصة أنه سمى الطائفتين مؤمنتين جميعًا، وزعم ذلك أيضًا عمر بن عبد العزيز، وقال: ضعوا لي في هذا كتابًا ثم أنشأ يعلمه ولده ويأمر بتعليمه فكان بمكانٍ من المسلمين.

وقال في كتاب (العالم): وأما من يزعم أن شارب الخمر لا يقبل منه صلاة أربعين ليلة وأربعين يومًا فلست أدري تفسير الذى يقولون فلا أكذبهم ما داموا لا يفسرونه تفسيراً لا نعرفه مخالفًا للعدل، وأكذِّب مَنْ روى أن المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه كما يخلع القميص، ثم إذا تاب أعيد له إيمانه، وأرد على من يحدث عن النبى بالباطل والتهمة دخلتْ عليه، وكل شيء تكلم به نبى الله سمعناه

---

[1] أي: إحدى الفئتين جماعتهم كانوا مهتدين، فأنّث الجماعة باعتبار كونهم فئةً، وقال: مهتدين؛ باعتبارهم جماعةً من الرجال.

أو لم نسمعه فعلى الرأس والعينين، قد آمنا به ونشهد أنه كما قال نبي الله ونبي الله لا يخالف كتاب الله، وهذا الذي رووه خلافًا للقرآن؛ لأنه تعالى قال[٢]: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي ﴾(النور:٢) ولم ينف عنه اسم الإيمان، وقال تعالـى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾(النساء:١٦)، فقوله: منكم، لم يعن به اليهود ولا النصارى وإنما عنى به المسلمين، وقوله تعالى﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾(المائدة:٤٤)؛ أي: من لم يؤمن به. حدثنا به بعض مشايخنا، عـن ابن عمر رضي الله عنهما.

واعلم أن أجهل الأصناف كلها وأرداهم منزلةً عندي صنفٌ من الناس يقولون: إنَّا نعلم أن الزاني ليس بكافر، وعسى أن يكون[١] الذي يروى أن الزاني إذا زنى نُزِع منه الإيمان كما يُنزع السربال كان صادقاً، فإنا لا نكذِّبه، ويقولون من مات ولم يحج وقد أطاق الحج، فنحن نسميه مؤمنًا ونصلي عليه ونستغفر له ونقضي عنه حجة، ولا نكذب من يقول: مات يهوديًا أو نصرانيًا!!

ينكرون قول الشيعة، ويقولون قولهم وينكرون قول الخوارج، ويقولون قولهم وينكرون قول المرجئة، ويقولون قولهم، ويَرْوُون في تحقيق وتزييف أقاويل هؤلاء الأصناف الثلاثة، ويروون في ذلك روايات يزعمون أن نبي الله ﷺ قالها، وقد علمنا أن الله تعالى إنما بعث رسوله رحمة ليجمع به التفرقة وليزيد به الألفة ولم يبعث ليفرق الكلمة، ويحرش المسلمين بعضهم على بعض، ويزعمون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات لأن منها ناسخًا ومنسوخًا، فنحن نروى كما سمعنا فويل لهم ما أقل اهتمامهم بأمر عاقبتهم حيث ينتصبون للناس فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضها منسوخ والعمل بالمنسوخ اليوم ضلالة فيأخذ الناس به فيضلون وقد نعلم أن

---

[٢] لفظة: (قال) ساقطة من الأصل.

[١] في الأصل: (يكونوا)، والصواب (يكون) كما هو مثبت.

رسول الله ﷺ لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين فما كان من القرآن ناسخًا فسره ناسخًا لجميع الناس، وكذلك المنسوخ فسره لجميع الناس منسوخًا، وأما الأخبار والصفات التي قد كانت فإنه ليس في شيء منه منسوخ، إنما دخل الناسخ والمنسوخ في الأمر.

فصل

قال في (**الفقه الأكبر**): ولا نقول إن المؤمن لا تضره الذنوب، وإنه لا يدخل النار، ولا نقول إنه يخلد في النار، وإن كان فاسقًا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنًا، ولكن نقول: ما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب صاحبها عنها حتى مات مؤمنا فإنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء عفى عنه ولم يعذبه.

قال في كتاب (**العالم**): وما أعلم شيئًا من المعاصي يعذب الله تعالى عليه غير الإشراك، وقد علمت أن بعضها مغفور ولا أعرفها لقول الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾(النساء:٣١)، فلست أعرف جمع الكبائر ولا السيئات التي تغفر والتي لا تغفر؛ لأني لا أدري لعل الله يغفر ما دون الشرك من المعاصي كلها لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(النساء:٤٨) ، قلت: لا أدري لمن يشاء المغفرة ولمن لا يشاء، وقد أعلم أنه إن كان الله تعالى يغفر للقاتل فصاحب النظرة أجدر أن يغفر له وإن عذّب على النظرة فهو على القتل أجدر أن يعذب؛ لأنه تعالى قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات:١٣)، وصاحب النظرة إذا لم يقتل كان أتقى من القاتل.

وأما الرجاء لهما فإنهما لا يستويان عندي لأني لصاحب الذنب الصغير أرجى مني لصاحب الذنب الكبير، وأنا في ذلك أخاف عليهما جميعًا، وأنا على

صاحب الذنب الكبير أخوف مني على صاحب الذنب الصغير، فأنا أرجو لهما وأخاف عليهما على قدر أعمالهما، وما أستطيع أن أمضي الشهادة على أحد من أهل المعاصي من أهل القبلة لأن الله تعالى معذبه البتّة عليها غير الإشراك بالله قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(الإسراء:٣٦)، وقد جاء أصل الإرجاء من قبَلِ الملائكة حيث عرض عليهما الأسماء ثم قال لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾(البقرة:٣١)، فخافت الملائكة الخطأ إن تكلموا بغير علم تعسفاً فوقفت، وقالت: ﴿سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾(البقرة:٣٢) وتفسير الإرجاء: الوقوف إذا سئلت عن أمر لا تعلمه من حرام أو حلال أو أنباء مَنْ كان قبلنا، قلت: الله أعلم به، ومن الإرجاء أن ترجى أهل الذنوب ولا تقول أنهم من أهل النار، أو من أهل الجنة، فإن الناس عندنا على ثلاثة منازل: **الأنبياء**، من أهل الجنة، ومن قالت له الأنبياء إنه من أهل الجنة، فهو من أهل الجنة، **والمنزلة الأخرى** المشركون تشهد عليهم أنهم من أهل النار، **والمنزلة الثالثة** هم الموحدون نقف فيهم ولا نشهد عليهم أنهم من أهل النار، ولا من أهل الجنة حتى يكون الله يقضي بينهم ولكنا نرجوا لهم ونخاف عليهم، ونقول كما قال الله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾(التوبة:١٠٢) ، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(النساء:١١٦)، ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم.

قال في رواية حماد: ونقول كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(المائدة:١١٨)، وكما قال نوح عليه السلام: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ﴾، وكما قال: ﴿لَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾.(هود:٣١).

وقال فى (**الرسالة**): هذا قول أهل العدل وأهل السنة، وأما ما سماهم به أهل البدع من اسم المرجئة فإنما هو اسم سماهم به أهل شنآن.

قال فى (**الفقه الأبسط**): حدثنى رجل، عن المنهال بن عمرو، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويل للمتألين من أمتى قيل: يا رسول الله وما المتألون؟ قال: الذين يقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار**».

وحدثت عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا أمتى فى الجنة ولا فى النار دعوهم حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيامة**».

وحدثنى أبان، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تنزلوا عبادى جنةً ولا نارًا، حتى أكون أنا الذى أحكم فيهم يوم القيامة وأنزلهم منازلهم، فمن قال إنى من أهل الجنة فقد كذب لا علم له به، وكذا من قال إنه من أهل النار فقد كذب وآيس من رحمة الله**».

قال فى كتاب (**العالم**): والمؤمن يدخل الجنة بالإيمان، ويعذب فى النار بالإحداث فمن قتل نفسًا بغير حق أو سرق أو قطع الطريق أو فجر أو فسق أو زنى أو شرب الخمر، أو سكر فهو مؤمن فاسق وليس بكافر، وإنما يعذبهم بالإحداث فى النار ويخرجهم منها بالإيمان.

والذنب على منزلتين- غير الإشراك بالله-: فأى الذنبين ركب هذا العبد، فإن الدعاء له بالاستغفار أفضل، وإن دعوت عليه باللعنة، لم تأثم وذلك بأنه إن ركب ذنبًا منك وعفوت عنه ولم تدع عليه كان أفضل، وإن ركب ذنبًا فيما بينه وبين الله بعد أن كان لم يشرك بالله فرحمته ودعوت له بالمغفرة لحرمة الشهادة، كان هذا أفضل، وإن دعوت عليه بالهلاك لم تأثم، وذلك بأن تقول: يا رب خذه بذنبه، وإنما يكون إثمًا إذا أنت قلت: يا رب خذه بغير ذنب كان منه، فالاستغفار له

أفضل الخصلتين.

أما الواحدة؛ فلأنه مؤمن، **والأخرى**: أنك لا تستيقن أن الله تعالى معذبه، ولو استيقنت أن الله معذبه لكان حرامًا عليك الاستغفار، وقد نهى الله أن يستغفر لمن أوجب له النار، والذى يستغفر الله لمن قال الله تعالى أنه يعذبه يسأل ربه أن يخلق قوله، كالذى يقول: يا رب لا تمتنى بواحدة، وقد قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾(الأنبياء:٣٥)، والدعاء لأهل هذه الشهادة بالمغفرة أفضل لحرمة هذه الشهادة والإقرار بها لأنه ليس شىء يطاع الله فيه أفضل من الإقرار بهذه الشهادة، وجميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه فى جنب الإقرار بهذه الشهادة أصغر من البيضة فى جنب السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهما.

قال فى رواية أبى يوسف: حدثنى أبو بردة بن أبى موسى، عن أبيه أبى موسى الأشعرى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من هذه الأمة رجل من أهل الكتاب فقيل له: هذا فداك من النار**».

قال فى كتاب **(العالم)**: فكما أن ذنب الإشراك أعظم كذلك أجر الشهادة أعظم، وقد ذكر الله تعالى فى تعظيم ذنب الإشراك ما لم يذكره فى تعظيم شيء من الأعمال السيئة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(لقمان:١٣)، ولم يقل مثل ذلك في شىء من الأعمال السيئة، وقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾(الحج:٣١)، وقال تعالـــــى:

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾.

(مريم:٩٠:٩١)، ولم يقل شيئًا من هذه الآيات فى القتل وما دونه، والمؤمن وإن عُذِّب ينفعه إيمانه؛ لأنه يرفع عنه أشد العذاب، وأشد العذاب إنما يكون على الكافر لما ذكرنا أنه لا ذنب أعظم من الكفر، وهذا المؤمن لم يكفر بالله تعالى، ولكن

عصاه فى بعض ما أمره به فيعذب إن عذب على ما عمل، ولا يعذب على ما لم يعمن، كالرجل الذى قتل ولم يسرق، فإنما يؤاخذ بالقتل ولا يؤاخذ بالسرقة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(يس:٥٤)، والمريض ما كان مرضه أقل كان أهون عليه والذى يعذب فى الدنيا ويرفع عنه أشد العذاب ويعذب بلون واحد، فهو أهون عليه من أن يعذب على ذنبين ولا يدخل النار إلا مؤمن، فإن الكفار يؤمنون يومئذ لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾(غافر: ٨٤:٨٥).

فصلٌ

قال فى (**الفقه الأكبر**): ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وإن سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة، ولكن نقول: من عمل حسنة[١] بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة، ولم يبطلها حتى خرج من الدنيا فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها ويثيبه عليها.

وقال فى كتاب (**العالم**): فإن من عدل الله أن يؤاخذ العبد بما ركب من الذنب ويعفو عنه ولا يؤاخذه بما لم يرتكب من الذنب، وأن يحسب له ما أدى إليه من الفرائض ويكتب عليه ذنبه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾(آل عمران:١٩٥)،وقال:﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾(الكهف:٣٠)، وقال﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(يس:٥٤)، و﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(التحريم:٧) ، وقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾(الزلزلة:٧:٨). وقال: وكل صغير وكبير مستطر

---

[١] وقعت فى المخطوط: (سيئة)، وهو سهو من الناسخ صوابه المثبت.

فهو تبارك وتعالى يكتب الصغير من الحسنات والسيئات. وقال: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(الأنبياء:٤٧)، فمن قال لا بهذا القول فإنه يصف الله تعالى بالجور، وقد آمن الله الناس من الظلم حيث قال: ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(يس:٥٤)، وقد سمى نفسه شكورًا لأنه يشكر الحسنة وهو أرحم الراحمين، وأما الحسنات فإنه لا يهدمها شيء غير ثلاث خصال، **أما الواحدة**: فالشرك بالله تعالى لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾(المائدة:٥)، **والأخرى**: أن يعمل الإنسان فيعتق نسمًا أو يصل رحمًا أو يتصدق بمال يريد بهذا كله وجه الله تعالى ثم إذا غضب أو قال في غير الغضب امتنانًا على صاحبه الذي كان المعروف منه إليه ألم[1] أعتق رقبتك؟ أو يقول لمن وصله: ألم أصلك؟ وفي أشباه هذا يضرب به على رأسه، ولذلك قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾(البقرة:٢٦٤)، **والثالثة**: ما كان من عمل يرائي به الناس، فإن ذلك العمل الصالح الذي رأى به الناس لا يتقبله الله منه ويبطل عمله، وكذلك العجب، فما كان سوى هذه السيئات فإنه لا يهدم الحسنات.

---

(١) في المخطوط: (لم)، والمناسب للمعنى المذكور بزيادة همزة الاستفهام كالمثبت.

فصل

قال في (الوصية): والجنة والنار وهما مخلوقتان الآن لأهلهما خلقهما الله تعالى للثواب والعقاب لقوله تعالى في حق المؤمنين: أعدت للمؤمنين، وفي حق الكفرة أعدت للكافرين.

وقال في (الفقه الأبسط): ومن قال إنهما ليستا مخلوقتين يقال له: هما شيء أو ليستا بشيء، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(الزمر:٦٢)، وقال تعالى: ﴿كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾(القمر:٤٩)،وقال تعالى:﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾(غافر:٤٦)؟ وهما لا يفنيان أبدًا؛ لأن الله تعالى وصف نعيم الجنة بقوله: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾(الواقعة:٣٣).

وقال في (الفقه الأكبر): ولا يموت الحور ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدًا.

وقال في (الوصية): وأهل الجنة في الجنة خالدون وأهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(البقرة:٨٢)، وفي حق الكفار: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(البقرة:٢١٧)، فمن قال إنهما يفنيان بعد دخول أهلهما فيهما كفر بالله تعالى؛ لأنه أنكر الخلود فيهما.

وقال في رواية محمد الحارثي والخوارزمي: حدثني علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لأصحابه: "**أبشروا فإن أهل الجنة عشرون ومائة صف أمتي من ذلك ثمانون صفًا**".

حدثني يحيى بن عبيد الله بن موهب، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن

رسول الله ﷺ سئل، عن أولاد المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

وحدثني قيس بن أسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر رضي الله تعالى عنه: أنه سأله حبر، عن قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. (آل عمران:١٣٣)، قال: فأين النار؟ قال عمر: إذا جاء الليل ملأ السماوات والأرض فأين الآخر؟ فقال: في علم الله، فقال عمر: فكذلك النار حيث شاء الله.

فصلٌ

قال في **(الفقه الأكبر)**: وإعادة الروح إلى العبد في قبره وضغطة القبر وعذابه حق جائز كائن للكفار كلهم ولبعض العصاة من المسلمين، وقال في **(الوصية)**: وسؤال منكر ونكير في القبر حق كائن لورود الأحاديث.

وقال في **(الفقه الأبسط)**: ومن قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الخبيثة الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾(التوبة:١٠١) يعني عذاب القبر وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾(الطور:٤٧)؛ يعني: في القبر، فإن قال أؤمن بالآية ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها، فهو كافر لأن من القرآن ما تأويله تنزيله فإن جحد بها فقد كفر.

وقال في رواية الحارثي والبلخي والخوارزمي: حدثني علقمة بن مرثد، عن سعيد بن عبيدة، عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وضع المؤمن أتاه الملك فأجلسه فقال:** من ربك؟ **فقال:** الله، **قال: ومن نبيك؟ قال: محمد، قال: وما دينك قال: الإسلام، قال: فيفسح له في قبره، ويرى مقعده من الجنة، فإذا كان كافرًا أجلسه** الملك فقال: ومن ربك: **قال: هاه لا** أدرى، **كالمُضِلِّ** شيئًا، **فيقول:** من نبيك؟ **فيقول هاه لا** أدرى: كالمُضِلِّ شيئًا، **فيضيق عليه قبره، ويرى مقعده من النار فيضربه ضربة يسمعها كل شيء إلا الثقلين الجن**

والإنس، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾(إبراهيم:٢٧).

وحدثني هيثم بن حبيب الصيرفي، عن الحسن البصري، عن أبي هريرة: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من مات يوم الجمعة وُقِيَ عذاب القبر**».

فصل

قال في **(الوصية)**: والله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في زمانٍ مقداره خمسين ألف سنة للجزاء والثواب وأداء الحقوق لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾(الحج:٧)، ووزن الحسنات بالميزان يوم القيامة حق لقوله تعالـــــــى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(الأنبياء:٤٧).

قال في رواية الأنصاري والبلخي: حدثني حماد، عن إبراهيم قال: يجاء بعمل العبد، فيجعل في ميزانه فيرجح، فيقال له: هل تدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقال: هذا عملك علّمته فتعلّموه وعملوا به بعدك.

قال في **(الوصية)**: وقراءة الكتب حق لقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(الإسراء:١٤).

قال في **(الفقه الأكبر)**: وحوض النبي حق والقصاص فيها بين الخصوم يوم القيامة حق، فإن لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق.

وقال في رواية محمد والحارثي والبلخي والخوارزمي: حدثني عطـــــاء ابن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**».

فصلٌ

قال فى (**الفقه الأكبر**): وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق وشفاعة النبى ﷺ للمؤمنين والمذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب.

وقال فى رواية محمد والبلخى وابن المظفر والحارثى: حدثنى نوح بن قيس، عن يزيد الرقاشى، عن أنس قال: قلنا يا رسول الله لمن تشفع يوم القيامة؟ قال: «**لأهل الكبائر وأهل العظائم وأهل الدماء**». وحدثنى سلمة بن كهيل، عن أبى الزعراء، عن ابن مسعود ويزيد بن صهيب، عن جابر عنه عليه الصلاة والسلام: أنه قال ليخرجن بشفاعتى من النار أهل الإيمان حتى لا يبقى فيها أحد إلا أهل هذه الآية ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾(المدثر:٤٢:٤٨).

وحدثنى عطية بن سعد العوفى، عن أبى سعيد الخدرى وعبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن عباس وحماد، عن ربعى بن خراش، عن حذيفة رضى الله تعالى عنهم، وهم، عن النبي ﷺ أنه قال: فى قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾(الإسراء:٧٩) المقام المحمود: الشفاعة يعذب الله تعالى قومًا من أهل الإيمان بذنوبهم ثم يخرجهم بشفاعة محمد ﷺ، فيؤتى بهم نهرًا يقال له الحيوان فيغتسلون فيه، ثم يدخلون الجنة فيسمون فى الجنة الجَهَنَّميين، ثم يطلبون إلى الله فيذهب عنهم ذلك الاسم فيسمون: "**عتقاء الله**".

فصل

قال فى (**الوصية**): وأفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق، ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾(الواقعة: ١٠:١٢)، وكل من كان أسبق فهو أفضل.

وقال فى رواية البلخى والأشنانى والخوارزمى والحارثى: وحدثنى عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما يُرَى الكوكب الدرى فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم**».

وحدثنى عبد الملك بن عمير الكوفى، عن ربعى بن خراش، عن حذيفة بن اليمان رضى الله **تعالى عنهم وسلمة بن كهيل، عن أبى الزعراء، عن ابن مسعود**: عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر**».

وحدثنى حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عائشة رضي الله عنها **قالت**: لما أغمى على رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «**مُرُوا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس**، فقيل: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل حصر يكره أن يقوم مقامك فقال: **افعلوا ما أمرتكم به**».

وحدثنى جامع، عن أبى راشد، عن زياد بن جرير: أن عمر رضى الله تعالى عنه لما طعن قال: أيها الناس قد جعلت أمركم إلى ستة، قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ وقد أجلتهم ثلاثًا يختارون لأنفسهم وللأمة، فإن اجتمع الناس على واحد

منهم وأتى واحد منهم أن يبايع فكونوا عليه، وإن اشتجروا فكونوا فى فرقةِ فئـــةِ ابن عوف.

وقال فى رواية الحسن بن زياد: وعليٌ كان مصيبًا فى حربه، ومن قاتله كان الخطأ، ولنسكتْ عن قتال طلحة والزبير وعائشة معه ولا نكشف عنه.

وقال فى رواية البلخى وابن المظفر: حدثنى عطاء بن أبى رباح، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم أنه قال: ما آسى على شىء إلا أن أكون قاتلت الفئة الباغية.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): وكانوا عابدين على الحق مع الحق، فتولاهم جميعًا ولا تذكرَ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): ولا نتبرأ، عن أحد منهم ولا نتولى أحداً منهم دون أحد، ونرد أمر عثمان وعلى إلى الله تعالى.

قال فى (**الوصية**): ويحبهم كل مؤمنٍ تقيٌ ويبغضهم كلُ منافق شقيٌ.

قال فى رواية الحارثى وابن المظفر والأنصارى: سألت أبا جعفر محمد الباقر: هل شهد عليٌ موت عمر؟ فقال: سبحان الله، أوليس القائل ما أحد من الناس أحب إلى فى أن ألقى الله تعالى بصحيفةِ من هذا المُسَجَّى، وقد زوجه بنته لولا أنه رآه أهلاً أكان يزوجها إياه، وكانت أشرف نساء العالمين؟

وحدثنى عبد الملك بن عمير، عن عمرو بن حريث، عن سعيد بن زيد: عنه عليه الصلاة والسلام، قال: «**عشرة فى الجنة، أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير فى الجنة، وسعيد فى الجنة، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة، وأبو عبيدة فى الجنة، فقيل له: وأنت، فبكى**».

وقال في (**الوصية**): وعائشة دون خديجة الكبرى رضي الله عنهما أفضل نساء العالمين وأم المؤمنين.

وقال في (**الفقه الأكبر**): وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب رضي الله تعالى عنهن كن جميعًا بنات رسول الله ﷺ.

فصل

قال في (**الفقه الأبسط**): ونأمر بالمعروف وننهى، عن المنكر، قال في رواية البلخي وطلحة وابن المظفر حدثني عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة، قلت: فيكفر من تركه؟ قال: لا.

وقال في (**الفقه الأبسط**): ولا نرى أن نتبع من يأمر بالمعروف وينهى، عن المنكر (....)[1] فيخرج عن الجماعة؛ لأنه وإن كان فريضة واجبة قد أمر الله ورسوله بذلك لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال المحارم وانتهاب الأموال، وقد قال الله تعالـــــــــــى: ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ** ﴾(الحجرات:٩).

قال في رواية البلخي وابن المظفر والخوارزمي: حدثني زياد بن عَلاقة، عن عرفجة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: **"سيكون بعدي هَنات وهَنات فمن أتاكم يشتت أمركم وهو مجتمعٌ فاقتلوه كائنًا من كان"**.

وقال في (**الفقه الأبسط**): فتقاتل الباغية بالسيف على ما قاتلهم الأئمة من أهل

---

[1] **لفظة غير واضحة بالمخطوط في موطن الفراغ يشتبه كونها: (ناس) ولا يستقيم برفعها الإعراب، فينبغي كونها: (ناساً).**

الخير على وعمر[٢] بن عبد العزيز.

وقال: فى رواية أبى يوسف رحمه الله: وعلى بن أبى طالب حجتنا عند الله يوم القيامة، ولولا على علمنا كيف نقاتل أهل القبلة.

وقال فى **(الفقه الأبسط):** فنأمر وننهي، وقيل: وإلا قاتلته فيكون مع الفئة العادلة وإن كان الإمام جائرًا لقول النبى ﷺ: "**لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل لكم أجركم وعليه وزره**"، فنقاتل أهل البغي بالبغى لا بالكفر، ونكون مع الفئة العادلة والسلطان الجائر، ولا نكون مع أهل البغى، فإن كان فى أهل الجماعة فاسدون ظالمون فإن فيهم أيضًا صالحون يعينونك عليهم، وكفر الخوارج كفر بما أنعم الله عليهم ولا غرامة عليهم بعد سكون الحرب ولا حَدَّ ولا قصاص لإجماع الصحابة رضى الله عنهم على ذلك، فإن كانت الجماعة باغية فاعتزلهم واخرج **عنهم إلى غيرهم».**

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾(النساء:٩٧)، وقال أيضًا: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾(العنكبوت:٥٦).

وحدثنى حماد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ظهرت المعاصى فى أرض ولم تُطِقْ أن تغيرها فتحوَّل عنها إلى غيرها فاعبد ربك**».

وحدثنى بعض أهل العلم، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تحول من أرضٍ يخافُ الفتنةَ فيها كتب الله له أجرَ سبعين صدِّيقاً**».

---

[٢] الواو ساقطة من المخطوط.

فصلٌ

قال فى (**الفقه الأبسط**): والصلاة خلف كل إمام بر وفاجر من المؤمنين جائزة، فلك أجرك وعليه وزره، والتراويح فى شهر رمضان سُنَّةٌ.

وقال فى (**الوصية**): والمسح على الخفين واجبٌ للمقيم يومًا وليلةً، وللمسافر ثلاثةَ أيامٍ ولياليها؛ لأن الحديث ورد هكذا، فمن أنكر فإنه يخشى عليه الكفر؛ لأنه قريبٌ من الخبر المتواتر، والقَصر والإفطار فى السفر رخصة لنصِّ الكتاب بقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾(النساء: ١٠١)، والإفطار قوله تعالـــى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(البقرة: ١٨٤).

الخاتمة

فى أشراط الساعة

قال فى (**الفقه الأكبر**): خروج الدجال ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من المغرب، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء، وسائر علامات يوم القيامة، وما ورد بالأخبار الصحيحة حق كائن.

وقال فى رواية الحارثى وطلحة والخوارزمى: حدثنى معاوية بن إسحاق، عن ذر، عن صفوان بن عسال، عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى فتح بابًا من المشرق مسيرة خمسمائة عامٍ للتوبة، وسيغلق ويفتح بالمغرب حتى تطلع الشمس من مغربها، ولا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا**».

وحدثنى **الهيثم بن حبيب، عن عامر الشعبى، عن مسروق النخعى، عن ابن**

مسعود ﷺ قال: وقد مضى الدخان والبطشة على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وحدثنى عبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة: عن النبى ﷺ قال: «يأتى على الناس زمان يختلسون إلى القبور فيضعون بطونهم عليها ويقولون: وددنا أنا كنا صاحب هذا القبر، قيل: يا رسول الله، وكيف يكون هذا؟ قال: لشدة الزمان وكثرة البلايا والفتن».

وحدثنى أبو مالك الأشجعى، عن ربعى بن خراش، عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهم: عن النبى ﷺ أنه قال: «يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب ولا يبقى إلا شيخٌ كبيرٌ أوعجوزٌ فانيةٌ تقول: قد كان قبلنا قومٌ يقولـــون: لا إله إلا الله». والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، والحمد لله رب العالمين.

قد نجز الأصول المنيفية للإمام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه برواية جامعها الفقير إلى الله تعالى كمال الدين أحمد، عن أبيه القاضى حسام الدين حسن بن الشيخ سنان الدين يوسف بن محمد البياضى من طريقين:

أحدهما: عن قاضى القضاة كمال الدين محمد بن أحمد، عن شيخ الإسلام حامد بن محمد القنوى، عن شيخ الإسلام أبى السعود محمد العمادى، عن القاضى سيدى ين محمد الحميدى، عن شيخ الإسلام علاء الدين على العربى، عن شيخ الإسلام شمس الدين أحمد بن إسماعيل الكورانى، عن الشيخ الإمام كمال الدين محمد بن القاضى همام الدين السيوانى، عن قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى، عن الشيخ الإمام أمين الدين جبريل بن صالح البغدادى، عن الشيخ الإمام أمير كاتب بن العميد الأتقانى[1]، عن الشيخ الإمام برهان الدين محمد الخُرَيْقَغنىَ

---

(١) أشبه شيءٍ قراءةً لما فى الأصل المخطوط.

البخارى، عن شيخ الإمام حافظ الدين محمد بن نصر البخارى، عن الشيخ الإمام شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردى، عن الشيخ الإمام عماد الدين عمر بن أبى بكر، عن أبيه شمس الأئمة أبى بكر محمد الزرنجدى، عن الشيخ شمس الدين محمد بن سهيل السرخسي، عن الشيخ شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلوانى البخارى، عن القاضى الإمام أبى على النسفى، عن الشيخ الإمام محمد بن الفضل البخارى، عن الشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن محمد السدمونى، وهو عن الشيخ الإمام محمد بن مقاتل الرازى، عن قاضى القضاة أبو الحسن يعقوب الأنصارى، عن إمام الأئمة أبى حنيفة الكوفى.

(ح) وأيضًا عن: القاضى الإمام إسماعيل بن القاضى حماد، عن أبيه القاضى حماد، عن أبيه إمام الأئمة أبى حنيفة.

(ح) وعن: القاضى الإمام أبى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى، عن الإمام أبى حنيفة نعمان بن ثابت الكوفى بن النعمان الفارسى رضى الله تعالى عنه.

والطريق الثانية[١]: عن قاضى القضاة مصلح الدين مصطفى، عن أبيه القاضى بير محمد العربى، عن قاضى القضاة سنان الدين يوسف بن محمد عزت قاضى القضاة عُلا الدين[٢] على بن القاضى أمر الله الحنائى، عن شيخ الإسلام الشيخ محمد بن إلياس، عن القاضى بالى بن محمد، عن قاضى القضاة محيى الدين محمد، عن أبيه القاضى تاج الدين إبراهيم بن الخطيب، عن شيخ الإسلام محمد بكار البرسوى، عن شيخ الإسلام شمس الدين محمد الفنارى، عن شيخ الإسلام أكمل الدين محمد البابيرى، عن الشيخ الإمام قوام الدين محمد الكاكى، عن الشيخ

---

[١] الطريق يجوز فيها التذكير والتأنيث، فلذلك استعملها على التذكير فيما سبق فقال: (أحدهما) إشارة إلى أحد الطريقين، وهنا قال الطريق الثانية، على التأنيث، وكلاهما صحيح؛ فتنبَّه.

[٢] هكذا بضم العين المهملة بالمخطوط لا بفتحها.

الإمام علاء الدين عبد العزيز البخارى، عن الشيخ الإمام فخر الدين محمد المايمرغى، عن الشيخ الإمام شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردى، عن شيخ الإسلام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى، عن الشيخ الإمام نجم الدين الإمام شمس الأئمة أبى حفص عمر النسفى، عن الإمام صدر الإسلام أبى اليسر محمد البزدوى، عن الشيخ الإمام إسماعيل بن عبد الصادق البيَّارى، عن الشيخ الإمام عبد الكريم ابن موسى البزدوى، عن علم الهدى الإمام، أبى منصور محمد الماتريدى وهو عن الأمين الشيخ أبى نصر أحمد العياضى وأبى بكر أحمد بن إسحاق الجوزجانى، عن الإمام أبى سليمان موسى الجوزجانى، عن الإمامين أبى يوسف يعقوب الأنصارى ومحمد بن الحسن الشيبانى.

(ح) وأيضًا عن الإمامين: الفقيه نصير بن يحيى البلخى، والشيخ الإمام محمد بن مقاتل الرازى، عن الأمين القاضى أبى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى وأبى مقاتل حفص بن مسلم السمرقندى، وهم عن: إمام الأئمة أبى حنيفة نعمان بن ثابت الكوفى رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

*****

تصحيح وتقديم وتعليق

محمد عبد الرحمن الشاغول

الروضة الشريفة للبحث العلمى وتحقيق التراث

تليفون وفاكس/ ٠٢٣٥٤٥٩٧٥٠ - محمول/ ٠١٢٠٣٨١٥٢٠

Email:ALRAWDA _SH@YAHOO.COM